

الدينامية

العدد 1079 الأربعاء 6 رمضان 1422هـ - 21 نوفمبر (تشرين الثاني) 2001م

الغرب والإسلام.. من الصدام إلى الاستدراج

الإسلام المتسامح دحر فرضيات (نهاية التاريخ)

د. اسماعيل توري الريبي

مؤرخ مقبب في عمان

منّ يستدرج منّ؟ ومن يهتم ويعني بمنّ؟ ولعل الإسئلة تتولد وتتناسل في طبيعة العلاقة القائمة بين الإسلام والغرب. وإذا كانت طبيعة العلاقة السائدة بين الطرفين قد تم تشييدها وفق اعتبارات منهج الاستشراف واستنباطه المرتبطة بالمرتكزة الغربية. فإن المتغيرات الراهنة التي يشهدها مسرح العلاقات الدولية في عالم اليوم، استدعى نمطاً جديداً في البيات استقراء واقع هذه العلاقة، درج على تسمية المهتمون والمتابعون بـ «ما بعد الاستشراف». لكن هذه التسمية تبقى عالقة في أسار التحديق التاريخي والتداولات الزمنية، حتى ليكون الأمر وكأنه حالة من التتابع الزمني المهتم برصد حالة بعينها، في حين ان الواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

الحاسم في توسيع حركة الكشف الجغرافية، واتساع نطاق الاتصال مع العالم، والذي أثمر عنه اكتشاف القارة الأمريكية على يد المستكشف كريستوفر كولومبس، عام 1492. تبنت المرتكزة الغربية ومن خلال عقلها الراسمالي في تحديد علاقاتها بالآخر، انطلاقاً من منظورين، تمثل الأول في أهمية رضوخ الآخر للقيم الغربية، فيما ركز الثاني على ضرورة الإبقاء على المضامين الثقافية والولوج في دائرة الأثر المنطلق فيه، وعبر هذه العلاقات بين الأفراد والمجموع، وعلى اعتبار استقلالية الموضوع عن الإنسان فإن الفرز كان يتوضح على أساسه بين الإخلاق والمعقولة، حيث المطابقة بين المسبب والأسباب وطبيعة التوافق مع النظام وموضوعه، بعيداً عن الغايات الفردية والذاتية (3). الواقع أن حدة التنافس وان تسدت في رهيئته بين الغرب والإسلام، فإن مكونات الصراع بين الغرب الراسمالي وأوروبا الشرقية الاشتراكية إنما كان يصب في ذات المنظومة المعرفية، على اعتبار التصور الموضوعي للعقل والديكتاتورية الماركسية. فالقيم لا تحمل صفة فردية، بقدر ما هي موضوعة تخضع للمنظور والذهنية الجمعية.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.



صديق جلال العظم



حسن البنا



محمد عبد الجباري

نصوص:

مفكرون وكتاب يشاركون في ملف الزمان : هشام جعيط . حسن حنفي . علي فهمي شخيم . محمد جمال باروت . فتحى التريكي . عماد فوزي شعبي

أضواء:

مفكرون وكتاب عرب يجيبون عن سؤال الزمان : الصراع القائم هل هو صراع حضارات ام صراع سياسي

تشكيل:

المعارض العربية في باريس .. لوحات تجسد البيئات المغربية والسودانية والسورية.. وفنانة فرنسية ترسم اجواء القاهرة

صفحات تعنى بإبداعات العقل والحس والسبح والبصر

على ان الحكومات الإسلامية الزاهرة بالثروة النفطية، جعلت من هذا الأمر، أداة ووسيلة لإبراز معالم تفوق الإسلام على المسيحية. وهنا تصديداً بسقف «المنظر الهارفردى» في وحل التكررات الثقافية، ويخرج عن نطاق التقاليد الأكاديمية التي تحملها جامعة هارفرد التي ينسب إليها، وعلى اعتبار انحسار الأثر الذي كان يمثله ارتفاع معدلات اسعار النفط في تعزيز هذا الاتجاه، فإن الارتباط الأثر وثقافة، إنما يتجلى في الزيادة المفرطة للسكان في البلدان الإسلامية.

لا يتوقف الإسلام عند كونه مجرد «دين» قوامه الفرائض والشعائر وتركيز الملامح القدسية، بل إنه إضافة إلى كل هذا يمثل ثقافة وحضارة فاعلة حيوية شديدة الإشعاع والتفاعل.

وبقدر ما تماثلت مفاصل القوة البدان الإسلامية، ولعل التجربة الأفغانية العسكرية، ولعل التجربة الإفغانية تعد خير شاهد على بروز هذه الحالة، إذ مثل رفاق القضية السابقين، عيناً شديد الأثر على استقرار الانظمة في العديد من الحكومات المتعاقبة للإسلام، وهكذا صار الأفغان العرب يظلون حالة القلق وموطن التصادم للعديد من الأنظمة، فبما كان الشاهد الجزائري خير مثال على حالة التناحر والافتتال، هذا لحساب التطبيقات والممارسات في مجال الديمقراطية.

لم تكن الحكومات في النطاق الإسلامي، غائبة الوعى عن رصد ظاهرة الصحوة الإسلامية، وعليه بدأت مجلة من التطبيقات والممارسات الهادفة إلى تحسين صورتها اسلامياً، حيث كانت البدايات قد تجلت في العناية بالتعليم الديني وتأكيد الخلافة بعدد، فإن التماثل بين الدولتين الإسلامية والغربية، حيث الفعاليات التي كانت تبديها الدولة العثمانية، وهكذا كان ملجأ التواصل حاضراً في معطيات الحضارة بين الإسلام والغرب، تتسجحه جملة المعطيات العقائدية عبر الكتون المعرفي الذي قاد الغريين ، لتشكيل ملامح التعالي العربي وتديج مكونات ومركزات «المرتكزة الغربية» من خلال التناذر، بتفوق العنصر الأيبيض، إزاء حالة التذني التي تعيش في كنفها الاعراق الأخرى، ولعل الأثر الأكثر حسماً في تفاعل هذه الرؤية، قد تبسدى في الظاهرة الاستعمارية، والتي منحت لنفسها حق فرض السيطرة والسيادة على هذا القوم المعرفي، استنكته «د» رسول محمد رسول، مصطلح «إسلام التقدم والحريه» يرتبط الموجة الأولى بظهور الإسلام حتى سقوط بغداد، وأن الثانية قوامها ظهور الدولة العثمانية، كإمبراطورية إسلامية شكلت حضوراً فاعلاً في ميزان القوى والعلاقات الدولية.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

وإذا كان لكل عصر تاريخي رموزه ومعانيه وتداعياته ورهاناته، فإن الأمر يكون أشد ارتباطاً بالنسبة للواقع يشير إلى موضوعة التركيز والتكثيف للمادة قسمة الدرس، لإسيما في مجال دراسة الظاهرة الإسلامية من لدن الغرب ومفكره وفلاسفته.

زاوية ثقافة.. سياسة

الياس فزوك

1.

ما حدث في الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) الماضي في الولايات المتحدة شيء أكبر من عملية انتحارية استهدفت إقاع الاذى بحكومة.. وقراءة عاجلة بما كتبه ادياء امريكان وأوروبيون حول دلالات الحادث، وما يكتبه الآن آخرون حول الحرب التي خرجت من معطف الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) تكفي لمعرفة ان الثقافة هي الاخرى اهتزت وراحت تبحث عن ملاذ من الشظايا القاتلة.

الغريب ان ادياء العرب ما زالوا يتأملون حتى الآن عن بعد كيف ارتطمت طائرات (يونائتد إير) ببرجي مركز التجارة الدولية من دون تعليق، وهم كشتان السياسيين، راخووا يبحثون عن ملاذ تفسيري عاجل لتفقيس احتقانات اللحظة وتأمين الخروج باطروحات سرعان ما تنضم الى طائفة القارات البالية.

2.

تطلب الدول والحكومات، وربما الشعوب، اعتذارات من بعضها بعضاً، تعويضاً عن اضرار لحقت بها في غمرة صراعات او حروب.. وقد تبادر الدول المعنية - إذ وصلت الى مرحلة متحضرة طبية - الى الاستجابة فتعتذر.. وقد تتخذن اخرى في تخلفها لترفض الاعتذار.

ولطلب الاعتذار تفسير.. ولرفضه تفسير أيضاً، حين يتعلق الأمر بالسياسة.. وهي فن الممكن في نهاية المطاف.

هذه الاسبوع طلب شاعر الاعتذار.. وهو حق تكفل شرعة المجتمع وامتيان الابداع.. غير ان شاعرنا اذهلنا حين وجه طلبه الى شعبه، فكان على الشعب - حسبه - ان يعتذر عما لحق به من خذلاتنا وخسائر واضرار لم يكشف عن مضمونها.. قال (تكبدت طوال عشرين سنة خسائر جمّة.. فقد اضطررت لاحراق قصائد لا تستحق ان تكون طعاماً للثان وامتداح حكومات لا تستحق.. والتعدي على اصدقاء لم يرتكبوا جنائية.. ومرة حاولت يدي.. و) ..

وطلب الاعتذار انما سيسحب كمن يطلب ما لا يمكن تحقيقه ممن لا يملك ما يقدمه.

3.

قصيدة نثر قصيدة.. تلك هي مبادرة شاكر لعبيبي التي يعتقد انها جديدة.. وتلك هي المبادرة التي يعتقد بعض انها ليست جديدة، فجميع النصوص التراثية الروائية، مفقاة في معايير (السجع) ..

غير ان الموضوع الذي يجب اثره بالنقاش العميق لا يزال بكاراً ارتباطاً بالذاتفة الشعرية ومستوى استيعابها لمبادرة لعبيبي، التي تبقى مسجلة باسمه.. فالى المزيد من اللفتات المتصلة بوحدة من قضايا الشعر المعاصر.

4.

منذ ايام قرأت قصيدة لشاعر عربي أغار فيها على (العولة) وذهب فيها مذهب السياسيين في شتم هذا التحول في مجرى العصر كونه يختصر المسافات ويصهر القوميات ويحيل الناس الى وجود، كصينيين، متشابهة، ويصعب العالم عنده، قرية كويتية مسكونة بالفساد وموائد القمار ومضامير سباقات الكلاب.

والقصيدة، للحق، جميلة.. ولكنها تصلح كعمود سياسي من ذلك النوع المذعور ازاء عالم التكنولوجيا الجديد.. وهي بذلك تفقد عفاف الشعر الذي وطن نفسه منذ زمن طويل على اكتشاف المجاهل وارتياح الاخطار ومصالحة التحولات الكبيرة في جميع العصور.

- هوامش**
- 1- د. رسول محمد رسول، الغرب والإسلام، استدراج التعالي الغربي، دار اسامة، عمان 2000، ص 112 صفحة من القطع الكبير.
 - 2- د. صديق جلال العظم، ود حسن حنفي، ما العولة، دار الفكر، دمشق 1999، ص 158.
 - 3- د. محمد عبد الجباري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1997، ص 60.
 - 4- صموئيل منتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، الدار الجماهيرية، ترجمة د. مالك أبو شهيوه، ود. محمود خلف، مصراته 1999، ص 690 صفحة من القطع الكبير.
 - 5- المصدر نفسه، ص 226.